عظة عيد القديس يوحنا المعمدان
في كنيسة مار يوحنا
في ٧ كانون الثاني ٢٠٠٢

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يا أحبة، اليوم نعيّد للقديس يوحنا المعمدان. نعيّد هذا العيد بعد عيد الظهور الإلهي، بعد عيد الغطاس، لأن يوحنا شارك في عمل الخلاص الذي حصلنا عليه نحن وتعرفون بأنه عيدنا لوالدة الإله في ٢٦ من كانون الأول أي اليوم الثاني بعد عيد الميلاد، نسميه عيد جامع لوالدة الإله لأن والدة الإله شاركت وساهمت لعمل الخلاص بولادتها يسوع.

ماذا نتعلم من هذا العيد؟ نتعلم بأننا لا نختلف عن يوحنا إذا قمنا برسالتنا كما يجب. يوحنا إنسان مُرسل من الله، هذا ما نقرأه في إنجيل يوحنا الإصحاح الأول: كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا، هذا جاء للشهادة أي ليشهد للنور ليعرف الناس بأن النور آتي. يوحنا هو إنسان بمثابة النجم الذي يخبرنا بالنور الأكبر، بالشمس. هو الذي يبشرنا بالصباح، بالنهار. يوحنا هو أيضا بمثابة هذا الإنسان الذي يُعلن عن ملكه بالوق بأنه آتٍ، افتحوا الطريق، هيئوا المنزل، هيئوا المدينة، هللوا.

يوحنا هو هذا الإنسان الذي ارتضاه الله أن يخبّر عن مجيئه. يوحنا لم يقم بأي أعجوبة ولكنه عظيم جداً، أعظم الأنبياء. يوحنا في العهد القديم كان الأعظم بين كل الذين أتوا قبله ولكن الرب يسوع قال: الأصغر في من يعرف يسوع هو الأعظم في ملكوت الله. المقصود بأن يوحنا المعمدان هو الأعظم في الأنبياء ولكنه عندما عرف يسوع وعمّده صار عظيما أيضا في ملكوت السماوات. ولكن كما سمعتم لم يكن يعرفه.الذي لم يعرف يسوع قد يكون طيبا، إنسان ذو أخلاق عالية، مهذب ولكن هذا لا يكفي. قد يتكلم عن أمور عظيمة ولكن هذا لا يكفي. ما يكفي هو أن نعرف يسوع وأن نتعلم من حياته ونستطيع أن نتعلم لأنه صار إنسانا. نسمع كلامه وعندما نقول نسمع أي نفعل ما نسمع. هذا يا أحبة مطلوب من كل منا، لأنه عندما تعمّدنا، عندما أُتي بنا إلى المعمودية ختمنا بختم الروح القدس أي حلّ علينا الروح القدس وأصبحنا أبناء لله بالتبني أي أخذنا الروح القدس إليه، إلى الله. النتيجة الحتمية أي إذا أنا صرت حامل الروح القدس الإلهي أنا أكون مبشراً بهذا الروح أي ألا يظهر الروح الإلهي فيّ. الروح الإلهي هو حيّ، رازق الحياة. إذا أنا أحوى الروح الإلهي فيّ، يظهر في جسمي كله، في حياتي. أي إذا الروح القدس فيّ فهو يظهر من خلالي إلا إذا لم أسمح له بأن يظهر.

وإذا لم أسمح له فلا يظهر، فهو أراد أن يكون حراً أي ليس حاملا عصا ويهددني إذا لم أفتح الباب يشقّ لي رأسي أو أقتلك رأسا وأموّتك.

اليوم في هذا العيد، الكنيسة تقول لنا، كل واحد منا هو يوحنا. كل واحد منا مرسل من الله بالروح القدس، مرسل إلى كل إنسان، كل واحد منا مرسل إلى أهل بيته، على من في البيت أن يتمكن من رؤية الله فيك. أي أنتم مرسلون من الله. إذا أنا كنت مسيحي، إذا سألت أي إنسان من بينكم هل أنت مسيحي؟ فيعتبرها إهانة له، ألا تراني أصلي وآتي دائما إلى الكنيسة؟ سؤالي هو هل أنت مسيحي في بيتك؟ هل الإنسان في بيتك تربيه كما يريد المسيح؟ هل أحتمل ابني وابنتي كما يحتملنا المسيح؟ هل أنا قوة لأولادي؟ هل يون فيّ غنسان مرسل من المسيح؟ تعرفون هناك زعيم، نائب، وزير، إذا وفي هذا الإنسان وأعتقد بأنه كذلك طالما يقبض المال، إذا تكلمتم على هؤلاء ربما ينزعجون فيزعجوكم.

نحن ملكنا، ربنا وإلهنا هو يسوع، أليس من المفروض أن نعبّر عن يسوع حيثما كنا؟ في البيت، مع الجيران، ممكن باحتفال، في أي مكان، يجب أن يروني ويروكم أنني أمثل المسيح، يعني يجب أن أكون مثله وهو سامح لي التكلم باسمه وأن أكون مسيح ذاهب لكل واحد. هذا هو الممثل. لا أقصد ممثل السينما بل الذي يأخذ مثال الآخر.

هذا العيد اليوم ينبهنا، أن الله كان بإمكانه تبشيرنا بالخلاص دون مجيء يسوع، دون تجسد الإله. كان بإمكانه أن يكلمنا ليلا ويرعبنا لو كان غير إله. الله جاء من خلال البشر لا ليقعمنا أو يخوفنا ويرعبنا. الله لا يرعب، بُعدنا عن الله يجعل الخوف في قلبنا، هو لا يخوّف الله يقول لنا، إذا لا تعرف السباحة وذهبت إلى البحر تغرق، الحق عليك لا على الله لأنك لا تتقن السباحة. لا تلعب بالسلاح أو لا تقود سيارة لأنك لا تعرف القيادة، إذا وقع حادث أو سقطت بوادي، فالحق ليس على الله. فالرب يقول أن بإمكان كل واحد منا أن يصير مثل يوحنا. أنت يوحنا، أنت عليك الذهاب وتحكي بالمسيح، لا نستعمل المسيح لأغراضنا الشخصية. نحن نرى المسيح ونعرف مثل يوحنا إذا كنا أوفياء لأنه جميل جدا أن أحكي أنا عن المسيح وأبشّر به ولكن يا أخوة، فليكن معلوما لديكم الذي يحب المسيح عليه أن يُصلب كيسوع، لا أن أقول للآخر أنني مسيحي وهو لا.

يوحنا كان أمينا أمام الملك وقال له، أنت لا يحق لك أخذ فلانة، بالنهاية كانت أنه قطع له رأسه. هذه المرأة والمكيدة بين الاثنين قطعت رأس يوحنا، لكنه لم يتلكأ. لهذا السبب أنا والكهنة وأنتم كمسيحيين عليكم صلاة أمرين: أولا أن أكون وفي ليسوع الذي خلصني وأعادني إليه. والثاني أقول يا رب لا تدخلني في تجربة لا تجربني بأي صعوبة، ولكن إذا سمحت عندما أحكي فيك وأعيش حياتك، أريد أن أصلي يا رب لا تجعلني جبانا. أنا لا أقصد فقط قطع الرأس. يكون واحدا جالسا مع أناس يلعبون القمار وهو لا، فيفسد. إنسان آخر يأتيه أحد

يغريه بشيء من الأمور، بمال، امرأة بجمالها وتوقعه والمال أيضا. علينا الصلاة من الأعماق، يا رب نحن نخصك اجعلنا أوفياء لك، أوفياء في كل حين ولا تدخلنا في التجربة بل نجنا من الشرير ولكن إذا سمحت اجعلنا أقوياء فيك وأن نكون كالشهداء ويوحنا واستيفانوس وجميع القديسين.

يوحنا يقول، المسيحية هي أن أحب المسيح وأن يروا المسيح فيّ في كل مكان، في الكنيسة، في البيت، في الشارع، في الدكان، في المعمل، في المتجر، في أي مكان كان أنا لا اترك المسيح، ولكن أناس أنا أمثّل أنني أخصّ المسيح ومكان آخر نضع الأمور على حياد. هذا إنسان مرائي وكذاب. مهما أراكم أنه صالح فهذا لا يعني شيئا. الإنسان عنده موهبة التشبه.

بولس الرسول يقول: تشبهوا بالله وفيّ، تشبهوا بالمسيح لا بالأشرار. اليوم نصلي ليكون كل واحد مثل يوحنا الذي يطلب من الرب أن يجعله يتكلم عن المسيح في حياته وكلامه وأفعاله. يا رب اجعلني شاهدا لك. أشهد لك في كل حين. آمين.